الفكر الحداثي وأثره على المجتمع الإسلامي

Modernist thought and its impact on the Islamic community

بحث مقدم
إلى المؤتمر العلمي الأول
تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة
المنعقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق
جامعة الأزهر ٢٠٢١/٣/٢٠

إعـــــداد
الدكتـــــورة
منتهى بنت منصور الحميميدي
أستاذ مساعد في العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
Assistant Professo- Dept.Islamic Studies- Faculty of Arts- Princess Nourah bint Abdul rahman University

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإن العالم – الآن – يزخر بمدارس أدبية متعددة، لكل منها اتجاهاتها المستقلة ومفاهيمها المرتبطة بها، ولعل من أشهر هذه المدارس والنظم المستوردة، النظام اللاديني المسمى بـ"العلمانية" والذي يظهر في أردية شتى منها الرداء الثقافي والأدبي المسمى بـ"الحداثة".

أهمية الموضوع :

١- ظهور مصطلح الحداثة كمصطلح براق فيه معنى التطور والتجديد فانبهر به بعض الكتاب المسلمون وسعوا خلفه لا سيما وهو مصطلح غربي يدعوا إلى التقدم والتطور، وإن كانت بذرته الأولى عند الغرب ولكنه ما لبث أن نشر سمومه الفكرية بين أدباء المسلمين لذا لزم على طلاب العلم خدمة الدين من هذا الجانب وتوضيح الحق من الباطل .

٢- وردت بحوث كثيرة في هذا الشأن، وكتب بها كتاب آخرين من امثال كيت دانيلز، وأدونيس وغيرهم لكن أبحاثهم اتخذت شكلا معينا مخالفا للحق، ومن هنا وجب ايضاح ما غفل عنه من قبلي فحاولت في هذا البحث الإلمام بهذا الفكر وتحديد أفكاره وأهدافه وتوضيح أثره على المسلمين وسبل الوقاية منه .

هدف البحث :

بيان مفهوم الحداثة ونشأتها وأبرز رموزها وعلاقتها بالعقيدة ونتائجها ثم توضيح أثرها على المجتمع الإسلامي وكيفية مواجهتها .

منهج البحث :

المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي .

خطة البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس وهي كالتالي :

المقدمة وتشتمل على أهمية الموضوع ، وهدف البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث .

الفصل الأول (تعريف الحداثة ونشأتها وأبرز رموزها) وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف الحداثة لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : نشأة الحداثة في بلاد الإسلام، وذكر أبرز رموزها .

الفصل الثاني (أفكار الحداثة وأهدافها وأساليب تحقيقها وعلاقتها بالعقيدة) وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أفكار الحداثة وأهدافها .

المبحث الثاني : أساليب الحداثيين في نشر أفكارهم .

المبحث الثالث : علاقة الأدب الحداثي بالاعتقاد .

الفصل الثالث (آثار الحداثة على المجتمع الإسلامي، ونقدها) وفيه مبحثان :

المبحث الأول : آثارها على الأدب، والدين .

المبحث الثاني : نقد الحداثة .

الخاتمة : و تشتمل على أهم النتائج و التوصيات .

الفهارس العامة : ، فهرس المصادر و المراجع، فهرس الموضوعات.

وختاماً أسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول (تعريف الحداثة ونشأتها وأبرز رموزها)

المبحث الأول : تعريف الحداثة لغة واصطلاحا .

الحداثة لغة :

الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كون شيء لم يكن، يقال حَدَثَ أمرٌ بعد أن لم يكن، والحديث من هذا لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء[١].

والحديث : نقيض القديم، حدث الشيء يحْدث حُدُوثا وحَدَاثة، وأحْدَثه هو فهو مُحْدثٍ وحديث، ومحدثات الأمور ما ابتدعه أهل الأهواء من الأمور التي كان السلف الصالح على غيرها[٢]، واستحدث خبراً : أي وجد خبراً جديداً[٣]، والحدوث عبارة عن وجود شيء بعد عدمه[٤] .

والحداثة كلمة أوربية المنشأ، ويقابل الجذر (حدث) في اللغة العربية الجذر (mode) في اللغة الانجليزية، ولهذا فإن (الحداثة) تكون مقابل (modernity) أو (modernism) والتي تعني المعاصرة أو العصرية، والحداثة كالتحديث أي تمرد دائم على ما يُحجّر أدوات إنتاج المجتمع وعلاقاته من القيود – التي تعني التخلف – بمعنى أن التحديث المادي لا يمكن أن يتم دون أن يُفضي إلى حداثة فكرية، فالحداثة هي الوجه الذي ينصرف إلى الإنشاء والابتداء على مستوى الفكر والإبداع، بينما التحديث هو الوجه الذي ينصرف إلى تغير أدوات الإنتاج المادية في المجتمع[٥] .

---

١ – معجم مقاييس اللغة . ابن فارس (ص ٢٣٤)، و انظر: الكليات . الكفوي (ص ٣٥٩ – ٤٠٠) .

٢ – لسان العرب . ابن منظور (٢ / ١٣١) .

٣ – انظر: مختار الصحاح . الرازي (١ / ٥٣)، و الرائد . جبران مسعود (١ /٥٥٦) .

٤ – التعريفات . الجرجاني (ص ٨٢) .

٥ – انظر: هدم الإسلام بالمصطلحات . زينب عبد العزيز (ص ٣٨) .

الحداثة اصطلاحا :

الحداثة من حيث هي مذهب فكري لها عدة تعريفات عند المناصرين لها وعند المعارضين لذ رأيت أن اعرفها من ثلاثة اتجاهات :

أولا – عند المناصرين لها في بلاد الغرب :

عند "ماركس (ت ١٨٨٣)"، و"إيميل دوركايم (ت ١٩١٧)"، و"ماكس فيبر (ت ١٩١٨)" هي: (تَجَسّد صورة نسق اجتماعي متكامل، وملامح نسق صناعي منظم وآمن، وكلاهما يقوم على أساس العقلانية في مختلف المستويات)[١] .

وعند "جيدن (معاصر)" هي: (نُسُق من الانقطاعات التاريخية عن المراحل السابقة حيث تُهيمن التقاليد والعقائد ذات الطابع الشمولي الكنسي)[٢] .

وقال "رولان بارت (ت ١٩٨٠)" هي: (انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه)[٣]

وهي عند "تورين (معاصر)": (التي تستبدل فكرة الله بفكرة العلم، وتقصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة بكل فرد)[٤].

ويعرّف الفيلسوف الألماني " كانت (ت ١٨٠٤)" الحداثة في سياق إجابته عن سؤال ما الأنوار؟ فيقول : (الأنوار أن يخرج الإنسان من حالة الوصاية التي تتمثل في استخدام فكره دون توجيه من غيره) وباعتبار أنّ "كانت" من آباء الحداثة الغربية فإنه

---

١ – مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة . علي وطفة (ص٢)، وانظر: مجلة (فكر ونقد) مجلة فكرية ثقافية العدد (٤٣) موقع د. محمد الجابري .

٢ – المرجع السابق (ص ١) .

٣ – تقويم نظرية الحداثة . د. عدنان النحوي (ص٣٥) .

٤ – مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة . علي وطفة (ص١٦) .

يؤكد في كل أعماله أن شرط التنوير والحداثة هو الحرية ... بمعنى أن العقل يجب أن يتحرر من سلطة المقدس ورجال الكهنوت والكنيسة وأصنام العقل[١].

ومن التعريفات السابقة نجد أن الحداثة لا تقتصر على الجانب الأدبي فقط، وإنما تعني الحرية المطلقة التي لا يقف في طريقها ضابط ولا يحكمها شيء فهي فكرة ضد الله وضد الغيب ولا تتحقق إلا بعزل الدين عن الدولة .

ثانياً – عند المناصرين لها في بلاد الإسلام :

قال أدونيس هي: (الصراع بين النظام القائم على السلفية، والرغبة العاملة لتغيير النظام)[٢] .

ويرى "جابر عصفور" أنها هي: (البحث المستمر للتعرف على أسرار الكون من خلال التعمق في اكتشاف الطبيعة والسيطرة عليها وتطوير المعرفة بها ... فالحداثة تعني الصياغة المتجددة للمبادئ والأنظمة التي تنتقل بعلاقات المجتمع من مستوى التبعية إلى الحرية)[٣]، أما ناصيف فيرى أنها: (حالة خروج من التقاليد وحالة تجديد، وتتحد الحداثة في هذا المعنى بعلاقتها التناقضية مع ما يسمى بالتقليد أو التراث أو الماضي)[٤] أو هي: (التجديد الواعي)[٥] (وظهور الفردية والوعي الفردي المستقل وذلك بالقياس إلى المجتمع التقليدي الذي يتميز بالطابع السحري الديني)[٦].

١ – المرجع السابق (ص ١٦).

٢ – الحداثة في ميزان الإسلام . عوض القرني (ص ٨).

٣ – مقاربات بين مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة. علي وطفة (ص ٣) .

٤ – المرجع السابق . (ص ٣)، وانظر: الحداثة في الشعر العربي. د. وليد القصاب (ص ٨٧~٨٩) .

٥ – حكاية الحداثة . الغذامي (ص ٣٨) .

٦ – مقاربات بين مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة . علي وطفة (ص ٨) .

ومن التعريفات السابقة نرى استمرار مفهوم الغرب للحداثة وأنها تعني ما كان ضد الدين — أو ما يسمى بالعلمانية – وضد التراث والقديم والتحرر من ذلك .

ثالثا – عند المعارضين لها :

هي: (مذهب فكري أدبي علماني مبني على أفكار وعقائد غربية، يهدف إلى إلغاء مصادر الدين وما صدر عنها من عقيدة وشريعة، وهدم القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية ويرى الإنسان عبارة عن مجموعة من الغرائز الحيوانية وكل هذا باسم الحرية)[١] .

جاء في كتاب الحداثة في ميزان الإسلام: (فالحداثة مولود غير طبيعي، وإنه ولد مشوهاً، وأنها موجة فاسدة امتطاها البعض لسهولة ركوب هذه الموجة بلا ضوابط ولا روابط وتحلل من القيم والمبادئ واتجاه خطير وأيديولوجيات يرفضها كل غيور على دينه وأمته)[٢]، وجاء عن الكاتبة سهيلة زين العابدين: (الحداثة من أخطر قضايا الشعر العربي المعاصر لأنها أعلنت الثورة والتمرد على كل ما هو ديني وإسلامي وأخلاقي، فهي ثورة على الدين، على التاريخ، على الماضي، على التراث، على اللغة، على الأخلاق، واتخذت من الثورة على الشكل التقليدي للقصيدة الشعرية العربية بروازاً تبرز به هذه الصورة الثورية الملحدة)[٣].

---

١ – انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢ / ٨٦٧) .

٢ – عوض القرني (ص ١٣٣) .

٣ – صحيفة الندوة السعودية، العدد (٨٤٢٤) تاريخ ١٤ /٣ / ١٤٠٧ هـ (ص ٧)، وانظر: الحداثة في ميزان الإسلام. عوض القرني (ص ١٣٣ ~ ١٣٥) .

المبحث الثاني – نشأة الحداثة في بلاد الإسلام:

بداية لابد من التذكير أن الحداثة العربية هي في الحقيقة غربية الأصل والنشأة والتوجه والأهداف، ولكنها مترجمة إلى العربية ومنقولة إليها بأحرف عربية الحرف أجنبية الولاء[١].

بعد أن انتقلت الحداثة إلى ديار العرب لقيت الرفض من المجتمع الإسلامي، لذا أخذ الحداثيون ينقبون عن أية أصول لها في التاريخ العربي، لعلها تكتسب بذلك الشرعية، وهكذا ابتدأ المنظر الفكري للحداثة العربية بنبش كتب التراث، واستخراج كل شاذ ومنحرف من الشعراء والأدباء والمفكرين، مثل : بشار بن برد، وأبي نواس، لأن في شعرهم الكثير من المروق على الإسلام، والتشكيك في العقائد، والسخرية منها، والدعوة للانحلال الجنسي، يقول عبد الحميد جيدة : (الرافد الصوفي صُبَّ في دائرة الشعر العربي المعاصر، ولونه بلونه الخاص، إن النفري، والحلاج، وابن عربي، وغيرهم أثروا في فكر أدونيس، والسياب، والبياتي، ونازك ملائكة، وصلاح عبد الصبور، ومحمد عفيفي مطر، لذلك فإن القيم التي يضيفها الشعر العربي الجديد إنما يستمدها من التراث الصوفي)[٢] .

وهكذا بعد أن حاول الحداثيون العرب أن يوجدوا لهم جذوراً تاريخية، عند فساق وزنادقة وملاحدة العرب في الجاهلية والإسلام، انطلقت سفينتهم في العصر الحديث متجاوزة كل سيئ إلى ما هو أسوء منه، فكان أول ملامحهم انطلاقتهم الحديثة هو

---

١ – الانحراف العقدي في أدب الحداثة . د. سعيد الغامدي (١ / ٧٨) .

٢ – الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر (ص ١٤٥)

استبعاد الدين تماماً من معاييـرهم وموازينهم، بل من مصادرهم، إلا أن يكون ضمن ما يسمونه بالخـــرافة والأسطورة[١] .

هذه هي المرحلة الأولى في الحداثة العربية المعاصرة، بدأت بالنيل من بعض مفاهيم الدين، والتشكيك في مصادره، وهز قناعات الناس به، وجعل الدين في مرتبة الإنتاج البشري، يُناقش ويُعرض على مناهج النظر والاستدلال والبحث الغربية[٢]، وتلي هذه المرحلة ما سمي بالأدب الواقعي الاشتراكي أو الشيوعي، ولا زالت هذه المرحلة التي ابتدأت في الخمسينات الميلادية من هذا القرن مهيمنـــة على أدب الحداثة ووافق هذا التيار الاشتراكي، بل كان رديفاً له، تيار يأخذ بالفكر الوجودي[٣] .

و ختاماً لهذا المبحث نذكر أهم رموز الحداثة في بلاد الإسلام :

١- يوسف الخال (١٩١٧ — ١٩٨٧):

شاعر وصحفي سوري، درس الفلسفة على يد "شارل مالك" أنشاء في بيروت دار الكتاب، وبدأت هذه الدار نشاطها بإصدار مجلة "صوت امرأة " التي تسلم الخال تحريرها أنشاء "مجلة شعر" الفصليـــة وأنشاء عام ١٩٥٧-١٩٥٩ صالوناً أدبياً لافتاً هو صالون مجلة شعر المعروف "بصالون الخميس" وأركان الصالون كانوا الشعراء : يوسف الخال ، أدونيس ، أنسي الحاج ، شوقي أبـو شقرا ، فؤاد رفقا[٤].

---

١ - ينظر الحداثة في ميزان الإسلام . عوض القرني (ص ٢٧ — ٣٠)، والخرافة والاسطورة متشابهتان إلى حد كبير، إلا أن الأسطورة هي الأصل للخرافة، فالأسطورة هي مجموعة من الأكاذيب التي استمرت لمئات السنين، وصدق بها الناس، وغالبا ما تكون مرتبطة بأحدث تاريخية كحصان طروادة، أما الخرافة فهي مجرد اعتقاد ببعض التأثيرات الخارقة للعادة (انظر: أساطير اليونان، محمد خفاجة، وعبد اللطيف أحمد، (ص ١- ٣)) .

٢ - السابق (ص ٢٧ — ٣٠) .

٣ - الحداثة في ميزان الإسلام . عوض القرني (ص ٣٠ — ٣١)، وانظر: الانحراف العقدي في أدب الحداثة . سعيد الغامدي (١ / ٧٢ — ٧٨) .

٤ - انظر: الموسوعة الميسرة . مانع الجهني (٢ /٨٦٨) .

٢- أدونيس "علي أحمد سعيد "(١٩٣٠)

نصيري سوري ويعد المروج الأول لمذهب الحداثة في البلاد العربية — وتبنى اسم أدونيس تيمناً بأسطورة أدونيس الفينيقية الذي خرج به على تقاليد التسمية العربية — وقد هاجم التاريخ الإسلامي والدين والأخلاق في رسالته الجامعية التي قدمها لنيل درجة الدكتوراه من "جامعة القديس يوسف" حيث دعا بصراحة إلى محاربة الله عز وجل، واستطاع أدونيس أن ينقل الشعر العربي إلى العالمية حيث استطاع بلورة منهج جديد في الشعر العربي يقوم على توظيف اللغة على نحو فيه قدر كبير من الإبداع والتجريب دون أن يخرج أبداً عن اللغة العربية، بالإضافة إلى أنه يعد واحداً من أكثر الكتاب العرب إسهاما في المجالات الفكرية والنقدية، وأرسلته الدولة إلى المدرسة العلمانية الفرنسية في طرطوس فقطع مراحل الدراسة قفزا وتخرج من "جامعة دمشق" متخصصاً في الفلسفة التقى " بيوسف الخال "وأصدرا معاً "مجلة شعر" مطلع عام ١٩٧٥ ثم أصدر مجلة مواقف[١] .

٣- صلاح عبد الصبور(١٩٣١ — ١٩٨١)

هو محمد صلاح الدين عبد الصبور يوسف الحواتي ولد بمدينة "الزقازيق" في مصر، ويعد من أهم رواد "حركة الشعر الحر العربي" ومن رموز الحداثة العربية المتأثرة بالفكر الغربي، كما يُعد واحداً من الشعراء العرب القلائل الذين أضافوا مساهمة بارزة في التأليف المسرحي (مسرحية مأساة الحلاج ، ليلى والمجنون ، الأميرة تنتظر ، بعد أن يموت الملك ، مسافر ليل) كما ساهم في التنظير للشعر الحر، تخرج من قسم "اللغة

١ – انظر: الموسوعة الميسرة. مانع الجهني (٢ /٨٦٨) ، وصحيفة الحياة عدد (١٧١٥١) تاريخ ٤ / ٤ / ١٤٣١ ه (ص ١٤) .

العربية بجامعـة القاهرة "، ثم انضم إلى الجمعية الأدبية، ودّع عبد الصبور الشعر التقليدي ليبدأ السير إلى الشعر الحديث حيث كان له إسهامات في التنظير للشعر، خاصة في عمله النثري "حياتي في الشعر"[١] .

٤- الأديب السعودي عبد الله الغذامي (١٩٤٦):

يُعد من رموز الحداثة في المملكة العربية السعودية، درس في المعهد العلمي بمدينة عنيزة، ثم ابتعث إلى بريطانيا لدراسة الدكتوراه بجامعة "إكسترا "، عمل في جامعة الملك عبد العزيز بجدة ثم انتقل إلى جامعة الملك سعود بالرياض، كان نائبا للرئيس في النادي الأدبي الثقافي، له كتابات دائمة في جريدة الرياض، وله عدة كتب مطبوعة منها " الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التكفـير، والقصيدة والنص المضاد، والثقافة التلفزيونية "، لديه كتاب أثار جـدلاً – يؤرخ للحداثة الثقافية في السعودية – تحت اسم (حكاية الحداثة في الممـلكة العربية السعودية)، يُعد من الأصوات الأخلاقية في المشهد السعودي الثقافي، ويتراوح خصومه من تقليديين كعوض القرني إلى حداثيين كسعد البازعـي ، وأدونيس[٢] .

١ – انظر: تمهيد كتاب الرؤيا الإبداعية في شعر صلاح عبدالصبور، محمد الفارس .

٢ – انظر: مقدمة كتابه حكاية الحداثة .

الفصل الثاني (أفكار الحداثة وأهدافها وأساليب تحقيقها وعلاقتها بالعقيدة)

المبحث الأول : أفكار الحداثة وأهدافها .

إن من أهم أفكار الحداثة ومعتقداتها عند روادها ورموزها ما يلي :

١- إن الحداثة تعني سيادة العقل ، ولذلك فهي ترفض مصادر الدين – الكتاب والسنة والإجماع – وما صدر عنها من عقيدة، وكذلك ترفض الشريعة وأحكامها، بل تدعوا إلى نقد النصوص الشرعية، والمناداة بتأويل جديد لها يناسب الأفكار الحداثية، تقول الدكتورة عطيات أبو السعود وهي تصف الدعوة السلفية (... في ظل تيار سلفي متزمت، يضع ثوابت فكرية يحذر الاقتراب منها) وتطالب بتحرير العقل والفكر من ركام اللامعقول، الذي يثقل كاهل الثقافة العربية[١] .

٢- إن الحداثة تتعارض مع كل ما هو تقليدي، وتنفي كل الثقافات السابقة عليها، بل تدعو إلى إنشاء فلسفات حديثة على أنقاض الدين[٢] .

٣- الثورة على الأنظمة السياسية الحاكمة، لأنها في منظورها رجعية متخلفة – أي غير حداثية – وكذلك الثورة على جميع القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية والإنسانية، وحتى الاقتصادية[٣] .

٤- تبني أفكار ماركس المادية الملحدة، ونظريات فرويد في النفس الإنسانية وأوهامه، ونظريات دارون في أصل الأنواع، وأفكار نيتشة وهلوسته – التي سموها فلسفة في الإنسان الأعلى[٤] .

---

١ – الحصار الفلسفي للقرن العشرين (ص ٣٥) .

٢ – انظر: الموسوعة الميسرة (٢ /٨٦٨) .

٣ – السابق .

٤ – السابق .

٥- الحرية المطلقة وفوضى المفاهيم والبعد عن الواقع، وانتشار فوضى الجنس، بحيث لا يصبح له ضابط معين في حياة الإنسان إلا رغبته و شهوته[١] .

٦- رفض كل ما يمت إلى المنطق والعقل، فهي تُكافح الذكاء الإنساني لأنه القوة الوحيدة القادرة على إحراجها، وتشجيع التبعية و التقليدية[٢] .

٧- الغموض والإبهام والرمز معالم بارزة في الأدب والشعر الحداثي[٣].

-أهداف الحداثة :

من أهم أهداف الحداثة[٤] :

١- القضاء على اللغة فهي — في رأي الحداثيين — قوة ضخمة من قوى الفكر المتخلف التراكمي، لذا يجب أن تموت، فلغة الحداثة هي اللغة النقيضة لهذه اللغة الموروثة، فجعلوا اللغة العربية عهد قديم يجب التخلص منه، ويتخفى الحداثيون وراء مظاهر تقتصر على الشعر والتفعيلة والتحليل، بينما هي تقصد رأسا هدم اللغة العربية وما يتصل بها من مستوى بلاغي وبياني عربي مستمد من القرآن الكريم، وهذا هو السر في الحملة على القديم وعلى التراث وعلى السلفية.

---

١ - الاسلام والحداثة . عبد المجيد الشرفي (ص ٢٥١ - ٢٥٩) .

٢ - المرجع السابق (ص ٢١٩).

٣ - انظر: الموسوعة الميسرة (٢ /٨٦٨) .

٤ - انظر في الأهداف: الموسوعة الميسرة (١ / ٨٦٩)، والتجديد والحداثة . جميل علوش (ص ١- ٢- ١٥) ، وهدم الاسلام . زينب عبد العزيز . (ص ١٣- ٣٧)

٢- الانسلاخ من العقيدة والدين والفكر، أو ما يسمى الأدب للأدب والفن للفن، قال الغذامي: (وهذا كله فعالية لغوية تركز على اللغة ، وما فيها من طاقة لفظية، ولا شأن للمعنى هنا، لأن المعنى هو قطب الدلالة النفعية، وهذا شيء انحرفت عنه الرسالة، وعزفت عنه، ولذلك فإنه لا بد من عزل المعنى، وإبعاده عن تلقي النص الأدبي، أو مناقشة حركة الإبداع الأدبي)[1] .

٣- التغيير في العلاقات بين الفرد والمجتمع وإعادة تنظيم القدرات الصناعية والاجتماعية بهدف تحقيق اقتصاد متطور، وبناء منظومة ثابتة .

٤- زوال الحواجز بين الأمم والثقافات، والتواصل مع بعضها البعض بدعوى التطوير والتغيير لمجاراة العصر، ويزعمون أن التغيير في أوزان الشعر وقوافيه هو من الشروط الأساسية في الحداثة.

٥- التعبير عن القضايا والمشكلات والأفكار الحديثة التي تناسب العصر والبعد عن غموض الماضي .

---

١ - الخطيئة والتكفير (ص ١٠) .

المبحث الثاني – أساليب الحداثيين في نشر أفكارهم :

إن هذا الوباء الذي انتشر وعمّ وأصبح يهدد بجرف كل ما عداه، لم يأت مصادفة بل كان نتيجة خطط وأساليب متبعة حتى وصل الأمر إلى ما وصل إليه، ومن هذه الأساليب[١] :

١- السيطرة على الملاحق الأدبية والثقافية في أغلب الصحف، وتوجيهها لخدمة فكرها ومناوأة ومحاربة غيرهم، ويختلف مدى تغلغلهم في الصحف والمجلات من واحدة إلى أخرى، أما الذي حمل كِبْر إثم نشر الحداثة والدفاع عنها فهي الأقسام الثقافية في بعض الصحف، وتبعتها الملاحق والصفحات الأدبية في بعض الجرائد الرسمية .

٢- التغلغل في الأندية الأدبية من أجل توجيه نشاطها لخدمة الحداثة وأهدافها، بل امتدوا إلى بعض فروع جمعية الثقافة والفنون، وبعض الأندية الرياضية في لجانها الثقافية، ومن خلالها تمكنوا من نشر فكرهم وذلك عن طريق مطبوعات النوادي.

٣- إفراد صفحات لكتابة القراء، وخاصة الشباب، ومن خلالها يتم اكتشاف أصحاب الميول الحداثية، وتسلط عليهم الأضواء وتُقام الندوات والحلقات الدراسية لأدبهم، وبهذه الطريقة ظهر كثير من الأسماء الحداثية .

٤- نشر الإرهاب الفكري ضد مخالفيهم واتهامهم بشتى التهم والنعوت، والتأكيد على أنهم لا يعقلون ولا يعلمون، في مقابل الإشادة بفكرهم بصورة مثيرة تجعل الفرد ينقاد لهم، كما قال الغذامي: (إن النص الحداثي يحتاج إلى

---

١ – انظر في الأساليب: الحداثة في ميزان الاسلام . القرني (ص ١١٥ – ١٣٠).

نقد حداثي لكـي ينتج قراءة حداثية، و لقد وجد النص الحداثي منذ القدم، ولكن عدد القراء الحـداثيين ظل محدودا كحال كل الجادين في كل زمان و مكان)[1] .

٥- إقامة الندوات والأمسيات الشعرية والقصصية والنقدية والمسرحية في طول البلاد وعرضها، فهم يتنقلون من مكان إلى مكان لنشر فكرهم بنشاط منقطع النظير، وعندما يتصدى لهم البعض ويرد عليهم إما إلاّ يعطى فرصة للرد أو يُستخدم ضده القمع الفكري .

٦- الدفع برموزهم للمشاركة في المهرجانات الدولية، مثل : مهرجان جرش بالأردن، والمربد بالعراق، وأصيلة بالمغرب، ومهرجان الشعر الخليجي بالكويت، يقول بعضهم: (لكن الواقع كان يتجه إلى الأمام البعيد جداً فالذي يمثلنا على المستوى الخارجي في أصيلة وجرش والمربد، لا بد أن يكون الأدب الجديد الذي يصوغ للعالم العربي على الأقل مقولة تقول : إن لدينا حداثة)[2] .

٧- استكتاب رموزهم الفكرية من خارج البلاد، واستقدامهم للمشاركة في الأمسيات، وإلقاء المحاضرات وإجراء المقابلات معهم، مع تجاهل أهل الأدب الحقيقي المعبر عن آمال الأمة وآلامها، بل إن الناظر في الصحافة لدينا يظن أن الأمة أقفرت ساحتها من أهل الإيمان، ولم يعد فيها إلاّ الحداثة و أهلها .

---

١ - صحيفة عكاظ ، العدد (٧٥٣١) بتاريخ ١١ / ٦ / ١٤٠٧ هـ (ص ٧) .

٢ - الحداثة في ميزان الاسلام . القرني (ص ١١٨).

٨- المرحلية في الإعلان عن أفكارهم، فهم يبدأون بما لا يثير الناس عليهم فمثلاً بدأوا بالقول أن أوزان الشعر العربي ليست وحياً منزلاً بل هي من إبداع البشر، ثم قالوا إن النحو والأساليب العربية القديمة ليس لها قدسية تعاليم الدين حتى لا نغير فيها، ثم قالوا أننا أصحاب فكر جديد، والمرحلة القادمة هي الإعلان عن ملامح ذلك الفكر[١] .

---

١ - الحداثة في ميزان الاسلام . القرني . ص ١١٩ — ١٣٠ .

المبحث الثالث – علاقة الأدب الحداثي بالاعتقاد :

إن أعمال الإنسان وسلوكه ومناشطة تتأثر بعقيدته ونظرته وفكره، يستوي في ذلك المسلم والكافر سواء كان منافقا أو مرتداً أو يهوديا أو نصرانيا أو وثنيا، والسلوك والعمل – في الغالب – هي حصيلة الاعتقاد، والأدب على وجه الخصوص هو مستودع شعوري كبير للامه أو للفرد يحمل الخصائص الفكرية والتصورات الاعتقادية والحصيلة التاريخية، كما إن للأدب خصيصة أخرى وهي قدرته على تخطي الحدود وتجاوز عقبات الفوارق الجنسية واللغوية، فأصبح هو بذاته عقيدة عند الملتزمين بمذاهبه الفكرية الاعتقادية وإن صُورت على أنها مدارس فنية أو مناهج إبداعية، فهي في حقيقة الأمر عقائد عند أصحابها يسعون في نشرها ويدافعون عنها وباسمها يقبلون ويردون ويوالون ويعادون، والمتأمل في أي إنتاج أدبي يجد أن صاحبة لابد أن ينطوي في قرارة نفسه على عقيدة معينة وتجول في عقله أفكار معينه .

أما الواضح الجلي من قنوات التأثير – وأهمها – الاعتقاد والأفكار المكتسبة، فإن لهذه من التأثير في الجوانب الخفية والظاهرة والأعمال والممارسات والسلوك أبلغ الأثر وأظهره، وإن قضية الالتزام في الأدب والثقافة والتلازم بين الاعتقاد والأدب قضية قديمة فأرسطو جاء بفلسفة "التطهير"[١] وهي وجه من أوجه الالتزام الذي ينظر إلى العمل

١ – يُعد مفهوم التطهير من اهم المفاهيم الفلسفية ذلك لتعدد معانيه، وكذا تعدد مجالات استخدامه لتشمل المجالات الدينية والفلسفية والأخلاقية والجمالية، وقد تحدث عنه كثير من الفلاسفة، ويعتبر أرسطو أول من طرح التطهير بمعنى الانفعال الذي يحرر من المشاعر الضارة ، وذلك في كتبه : فن الشعر، علم البلاغة، والسياسة، وقد حدده كغاية للتراجيديا من حيث تأثيرها الطبي والتربوي على الفرد المواطن، مع أن الفلاسفة اليونان الذين سبقوا أرسطو، ومنهم أفلاطون، قد تطرقوا في أبحاثهم لهذا النوع من التأثير ، إلا أنهم لم يعطوه هذه الوظيفة الفعالة والإيجابية (انظر: رسالة الدكتوراه للدكتورة: إلهام أحمد محمد، بعنوان "مفهوم التطهير لدى فلاسفة اليونان"، جامعة عين شمس، كلية البنات، قسم الدراسات الفلسفية، ٢٠١٤م)

الأدبي بمناظر المنفعة، ويدور معناه حول معالجة أمراض الناس وعيوبهم الخلقية من خلال المأساة وإثارة مشاعر الخوف والقلق والرحمة، ولا ريب أن كل ذلك ينبثق من العقيدة الوثنية القائمة على تعدد الإله .

والأدب العربي المعاصر - وأعني الأدب الحداثي على وجه الخصوص — نموذج من نماذج التعبير عن العقائد الجديدة المستوردة من الغرب، وصورة من صور الغزو الثقافي والارتكاس الفكري، وإذا كان الأدب في الماضي لساناً ناطقاً عن عقدية ما، فإن أدب الحداثة أضحى عقيدة قائمه بذاتها، وإن كانت هذه العقيدة تضم لفيفا من المعتقدات والتصورات بدءاً بالوثنيات اليونانية وانتهاء بالمذاهب المادية المعاصرة[١] .

فالأديب المسلم يستمد معاييره وأسس تفكيره من الوحي المعصوم، ويستند إلى تراث تاريخي وحضاري كبير ويرى أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

أما الأديب (اللاديني) العلماني فقد استورد أفكاره وعقائده من الغرب واتخذ من دين الإسلام موقف الرفض أو التشكيك أو الإقصاء أو عدم المبالاة، وتقلب بين رذائل الإلحاد والشيوعية والاشتراكية والليبرالية[٢] .

ومعظم المدارس الأدبية العربية الحديثة تقف على قدم المساواة في الدعوة إلى العقائد المادية والخرافية والدفاع عنها، قل ذلك عن المدرسة العلمانية الليبرالية أو القومية العلمانية، أو الماركسية، أو الإباحية التحليلية، أو الصليبية، أو الوثنية التي تجتمع كلها رغم تباين مناهجها واختلاف أساليبها تجتمع في جبهة عريضة معادية للدين

---

١ - الانحراف العقدي في أدب الحداثة. الغامدي (١ / ٤٤ — ٥٠) ، وانظر: مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي .عبد الباسط بدر (ص ١٥) ، والالتزام في الشعر العربي . أحمد أبو حاقة (ص ١٨) .

٢ - الانحراف العقدي في أدب الحداثة. الغامدي (١ / ٥٠ — ٥٣) .

والأخلاق والمجتمع تحت مسمى الحداثة التي تقوم أصولها على محاور اعتقاديه وفكرية أهمها :

١- دعوتهم إلى التعديدية الوثنية ومضادة التوحيد، وجعل التعديدية الوثنية أساساً للتعديدية الفكرية و السياسية ، وجعلهم التوحيد أساساً للتعصب و التخلف.

٢- دعوتهم إلى استباحة المحرمات والتحرر من الضوابط وإسقاط موازين الحلال والحرام .

٣- الهجوم على التراث والثقافة الإسلامية خاصة .

٤- تأليه الإنسان والدعوة إلى الإنسانية مبدأ وغاية .

٥- الدعوة إلى الخروج عن المألوف ونفي السائد ورفضه ومخالفته .

٦- الدعوة إلى تأليه العقل والعلم المادي ، والادعاء بأن حرية العقل "بالمفهوم الحداثي" أساس كل نهضة وتقدم .

٧- الزعم بأنه لا حرية للإنسان إلا بهدم الشريعة والغيبيات والأخلاق .

٨- رفض العبادة لله تعالى ، واعتبار الدين سبباً للتخلف والفشل ، والادعاء بأن النهضة لا تكون إلا بفصل الدين عن الحياة .

٩- الترديد الدائم بأنه كما يجب اخذ التقنية عن الغرب فإنه يجب أخذ الأفكار والثقافة والفلسفات والمذاهب والقيم[١] .

١- السابق (١ / ٥٣ – ٥٤).

الفصل الثالث (آثار الحداثة على المجتمع الإسلامي، ونقدها)

المبحث الأول : آثـارها على الأدب، والدين .

أولا: آثـارها على الأدب .

أن أول ما يصدم القارئ لأدب الحداثة هو تلفعه بعباءة الغموض، وتدثره بشعار التعتيم والضباب، حتى إن القارئ يفقد الرؤية ولا يعلم أين هو متجه وماذا يقرأ : أهو جد أو هزل، حق أم باطل، بل يقطع أحياناً بأن ما يقرأه ليس له صلة بلغة العرب، إما في الجمل والتراكيب وإن كانت المفردات عربيـة، أو حتى في المفردات الجديدة التي تدخل الاستعمال لتوها ولأول مرة[١]، إن الغموض طغى حتى على عناوين قصائدهم وكتاباتهم، يقول أحد رموزهم في قصيدة الحداثة: (قفوا نترجل ، أو قفوا نتهيأ للموت شاهدة القبر ما بيننا يا غبار ويا فرس ... يا سيوف ويا ساح يا دم يا خيانات ... خاصرة الحرب يشملها ثوبها ... كان متسخاً مثل حديث الذي يتدثر بالخوص ...)[٢].
و يقول رمزهم الآخر " هاشم الجحدلي " في قصيدته (مريم و ذاكرة البحر و الآخرون) :

ارتق وجه السماء المغطاة بالعشب ... أدون ما يشدو البحر به ... هو الليل يأتي لنا حاملاً شمسه ... هو الموت يبدأ من أحرف الجر حتى السواد[٣].

إذا فمن أهداف الغموض وغاياته كسر الإطار العام للغة العربية، وتحويلها مع مرور الزمن والأيام، ومن خلال استبدال مفرداتها وتراكيبها ومعانيها، إلى لغة جديدة لا صلة

---

١ – الحداثة في ميزان الإسلام . عوض القرني (ص ٣٥) .

٢ – للشاعر: عبدالله الصيخان ، مجلة اليمامة عدد (٨٩٦) بتاريخ ٢ / ٧ / ١٤٠٦ .

٣ – صحيفة عكاظ عدد رقم (٧٥٢٤) بتاريخ ٤ / ٦ /١٤٠٧ .

لها باللغة العربية الفصحى المعروفة والمأثورة عن العرب، تماما كما حصل للغة اللاتينية، التي تحولت مع مرور الزمن بهذه الطريقة إلى لغات كثيرة .

ولنا أن نتصور لو حصل هذا – لا قدر الله – موقف الأجيال القادمة من كتاب الله، وسنة نبيه، وكتب التراث بصفة عامة، وأي كارثة يسعى الحداثيون إلى جر الأمة إليها .

فهم يسعون من خلال الغموض إلى إنشاء و إيجاد واقع فكري جديد منفصل ومقطوع عن واقع الأمة الفكري، وماضيها العلمي والعقلي والأدبي في الشكل والمضمون بالإضافة إلى أن غموضهم من الرموز الوثنية والإشارات الإلحادية ما يفك طلاسم تلك الرموز أمام الباحث ويحدد له وجهة أهلها وغايتهم في الحياة .

أما التأثر بالرموز الوثنية فما أكثرها في شعر الحداثيين[١]، كما في كتاب (أن تبحر نحو الأبعاد) حيث تقول الكاتبة :

(و تكشّر عن حاجبيها بلقيس .. ما الذي دفعك أن ترتدي ثوب شهرزاد .

أوه حدثينا... ولكن غير أحاديث شهريار ... شهريار رمز الدم ... شهرزاد رمز الألعوبة الدنيوية)[٢].

ثانيا: أثارها على الدين .

هناك تصوران أساسيان متناقضان عند البشرية في القديم والحديث حول الإيمان بالله وشهادة أن لا إله إلا الله وهذان التصوران هما :

١- يقوم على الإقرار لله بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات، وينبني عليه قيام نظام للحياة يتجرد فيه البشر من خصائص الألوهية والربوبية ويفردون الله وحده بها، ويذعنون له بالعبادة و التسليم والقبول .

---

١ – الحداثة في ميزان الإسلام . عوض القرني (ص ٤١ – ٤٤) .

٢ – خيرية السقاف، (ص ٦٥) من الكتاب المذكور .

٢- يقوم على رفض الوهية الله تعالى وربوبيته وجحد أسمائه وصفاته أو جحد مقتضياتها، وهذا الرفض إما أن يكون كلياً كحال الملاحدة، أو جزئياً كرفض الوهية الله في كل شؤون الحياة أو بعضها .

و من هنا جاءت إشكالية الصراع بين الحداثة والإسلام، والعلمانية والإسلام، وليست المشكلة صراع بين القديم والحديث، بل إن أساس الصراع هو التناقض الموجود بين هذين الاتجاهين في أصل التصور والتلقي والفهم، فهو تصادم وتناقض بين منهجين وتصورين وعقيدتين، وسوف أبين من خلال هذا المبحث بعض من الانحرافات الحداثية المتعلقة بأركان بالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر :

١) الانحرافات المتعلقة بالإيمان بالله :

يربط أكثر الحداثيين بين التحرر الذي يصبون إليه، ونفي وجود الله وجحد كونه خالقا، وإزاحة مفهوم أن الكون ينقسم إلى خالق ومخلوق، فهذا رمز الحداثة "أدونيس" يمزج الحداثة بالصوفية البدعية والسوريالية حيث يقـول: (.... فمن الصحيح القول ليس لله بالمعنى الديني التقليدي أي حضور في التجربـة السوريالية ...ليس له كذلك بالمعنى الديني التقليدي أي حضور في التجربة الصوفية أو لنقل أن حضوره فيها ...هو حضور اتصال بالوجود ، حضور اتحاد ووحدة)[١]

بل أصبح التغني بالإلحاد إبداعاً يقول نزار قباني :

حين يصير العدل في مدينة ... ويصبح الإنسان في سريره ... محاصرا بالخوف والأحزان .... يسقط كل شيء ... الشمس والنجوم والجبال والوديان ... والليل والنهار والبحار والشطآن ... والله والإنسان ... حين تصير خوذة ... كالرب في

---

١ - انظر: الانحراف العقدي في أدب الحداثة . الغامدي (١ / ٨٢ -١٣١) .

السماء ومن انحرافهم في الإيمان بالله القسم بغيره ،قال الحداثي صلاح عبد الصبور: (أقسمت بالأهرام و الإسلام والسلام ... سأقتلك بكل ما سقيت من مرارة الأيام ... أقسمت بالأخ الذي مضى) وهم يتفاخرون بعدم الخشية من الله يقول الحداثي توفيق صايغ: (ارتعدت ركبتاي اصطكتا ......لا لخشية الله ...انقلبت خشيتي الخالية ....مرقصا فاحشا بروما) وفي بعض المواضع يثبتون الولد لله، يقول الحداثي عبد الوهاب البياتي: (يغني عمر الخيام ... يأأخت، حقول الزيت ... والله يغني طفله المصلوب...)، وهذه نازك الملائكة تصف الرب بالكآبة فتقول: (وأضحك ضحكة ... رب كئيب تمرد مخلوقه الكافر...)، ولعلي أختم بهذا النص الذي يوضح السخرية التامة من الحداثيين بالله وأسمائه وصفاته، قال السياب (فنحن جميعا أموات ....أنا و محمد والله .....وهذا قبرنا أنقاض مئذنة معفرة .....عليها يكتب اسم محمد و الله ...)[1] .

٢) الانحرافات المتعلقة بالإيمان بالملائكة :

ما دام القوم في إلحاد مكشوف وشرك وكفر، فلا غرو أن يكون إيمانهم بالأمور المترتبة على الأصل الأعظم والركن الأكبر فيه من الانحراف والضلال والاضطراب مثلما في الأصل الأول أو أسوأ، وكان انحرافهم على وجهين :

١- ترديهم في المادية الفكرية القائمة على تقديس الحس ومعطياته والتجربة ونتائجها، بل في أحيان كثيرة على أوهام مادية يظنون أنها ثابتة قطعاً.

---

١ - السابق (١ / ١٣٠ – ١٥٠) .

٢- انغماسهم في الغيبيات الخرافية، وتصديقها، كإيمانهم بأن السلوك الجنسي هو المتحكم في كل سلوك الإنسان، وقطعهم بالجبرية الفرويدية، الجبرية الماركسية، وقولهم أن الشاعر يوحى إليه، ويحصل له الكشف و الرؤى[1] .

فهاهم يجحدون وجود الملائكة، يقول الحداثي علاء حامد: (من الأهمية بمكان أن نشذب فكرة وجود الله من أغصانها السرطانية بالالتجاء لقفص العقل، ورفض توارث فكرة وجود الله ... إن الإيمان بوجود الله من خلال الأديان والتي تطالب الإنسان بالإيمان بأمور تتخطى نطاق التفكير ... فطالما آمن الإنسان بوجود الله عن طريق الأديان فعليه أن يتقبل كل ما يتصل بوجود هذا الإله من جنة ونار وشياطين وملائكة ....)، ويقول أدونيس في معرض سخريته من الملائكة: (الملاك أول حيوان) ويقول: (أين الصرصار يتقمص وجه الملاك)، ويقول: (كثيراً حبس الخالق الشمس و القمر تأديباً ... وكان حين يتوبان ويستأذنان بالشروق... يأتي إليهما ملاك يأخذ بآذانهما ويطلعهما من باب التوبة...)[2].

٣) الانحرافات المتعلقة بالإيمان بالكتب :

إذا نظرنا إلى ما كتب الحداثيون في ذلك نجد أنهم لم يخرجوا عن ما كتبه اليهود والنصارى في ذلك، وقد فتح لهم المجال في التشكيك بنصوص الكتاب، ولعل المثال الأوضح هو استخفاف أدونيس بالكتب عموما وبالقرآن خاصة حيث يقول : (خريطتي أرض بلا خالق والرفض انجيلي) ويقول: (الحلم طائر مليء

---

١ - الانحراف العقدي في أدب الحداثة . الغامدي (١ / ٨٧ – ٦٦٧) باختصار .

٢ - المرجع السابق (٢ / ٩٧٣ – ٩٧٥) باختصار، وانظر: الأعمال الشعرية . أدونيس (١/ ١١٥)

المخالب يعشعش في سقف الأيام ... الحروف المقدسة وأسرار الموائد والكراسي)[١] .

ويقول في القرآن: (السلام للفضاء الذي يؤرخ لنا ... السلام للشهب التي تؤسس الفضاء ... ألف لام ميم ... ذلك الكتاب ... لا ريب لا ريب ...)

ويقول نزار قباني: (احتمالات النثر لا نهائية، ومن هذه الاحتمالات قصيدة النثر التي نجد لها أصولاً في الكتب المقدسة، كما في سورة مريم وسورة الرحمن وفي قصار السور القرآنية، كذلك نجدها في نشيد الإنشاد وفي المزامير)[٢] .

٤) الانحرافات المتعلقة بالإيمان بالرسل :

إن ما قالوه في الرسل هو امتداد لما قالوه في الكتب، حيث يتكــرر استخفافهم بالرسل وجحد وجودهم ، يقول أدونيس: (وشوشني آدم ... بغصة الإله ... بالصمت بالأنّة : لست أبا العالم ... لم ألمح الجنة ...خذني إلى الله)، ويقول أيضا عن نوح عليه السلام :(ونوح في سفينتي غريق)، ويقول مستخفا بالنبوة: (إنني نبي وشكاك ... إنني حجة ضد العصر)، ويقول محمود درويش: (لي أيضا، أنا آدم الجنتين، فقدتهما مرتين ... فاطردوني على مهل... واقتلوني على مهل ...)[٣] .

٥) الانحرافات المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر :

وذلك يتضمن جحدهم لليوم الآخر، وكل الحقائق الثابتة من البعث والحشر والوزن والصراط والجنة والنار وغيرها، يقول نزار قباني: (حتى الجنة لو أخذت شكل المنفى

---

١ – الانحراف العقدي في أدب الحداثة . الغامدي (٢ / ١٠٤٧ – ١١٥٢) باختصار ، وانظر: الأعمال الشعرية. أدونيس (١/ ٢٩٢) .

٢ – الانحراف العقدي في أدب الحداثة . الغامدي (٢ / ١١٥٣ – ١١٦٠) .

٣ – الانحراف العقدي في أدب الحداثة . الغامدي (٢ / ١٢٢٦ – ١٣٧٠) .

لكانت مرفوضة)، ويقول: (غدا أمام الله في الجحيم أحطم الدمية والقدح)، ويقول علاء حامد في حوار روائي: (لو خيرت بين الدنيا والجنة لاخترت الأولى- بكل ما فيها من موبقات- أي موبقات تعني إنك ستجد في الجنة ما يذهب العقل ويوجع الفؤاد ، هل ترى ما نحن عليه الآن، إنه من صنع الإله ..)[١] .

٦) الانحرافات المتعلقة بالإيمان بالقدر :

أصحاب الأدب العربي الحديث ضلوا في هذا الباب حيث نفوا القدر وذموه وسخروا منه، يقول أدونيس: (القدر اهتز على البحار وانكسرت خواتم الخرافة ... وهاهي الأغوار فاترك لنا أن نزرع الشطآن بالمحار... يا سيد الخرافة ...)[٢] .

١ - المرجع السابق (٢ / ١٣٨٩ - ١٤٤٦) .

٢ - المرجع السابق (٢ /١٤٦٤ - ١٥٢٨) .

المبحث الثاني (نقد الحداثة)

قال محمد المفرحي: (فهذه الحداثة حينما بدأ يدب دبيبها على بعض الصحف وبين السطور، وهي تُواري كثيراً من ملامحها وتخفي جزءاً من تقاسيمها ... سعينا مبكرين ... وأخذنا نتأملها ونمعن النظر ونتفحصها، حتى أدركنا خفاياها وأشبعناها بحثاً ودراسةً لئلا نوصم بالتسرع في مجابهتها والتصدي لها، فعرفنا الشيء الكثير عن أبعادها وما تُخبئ بين سطورها من أيديولوجيات وهدم لموروثنا وعزل لماضينا عن حاضرنا ...)[١]، ويقول شاكر شكوري: (قضية الصراع الدائر الآن بين الأصالة والحداثة لا يجب أن يُنظر إليها بمنظار متساهل، بل يجب أن يتصدى لها الجميع، النقاد المبدعون، أهل الرأي، بل وكل حريص على عقيدته وجلدته ولغته ... وخطرهم لا ينتهي عند إفساد الذوق العام من الإخلال المسرف في استعمال أدوات التعبير و اختلاس مساحاته، بل إن استمراء الساحة لهذه الألوان من الطرح طريق نهايته العدم للأسف، ليس للاعبين بالنار فحسب، بل للمجتمعات الفاغرة الفاه إليهم، فتحْت باب الحداثة يُهاجم التراث رمزاً ، وتحت باب الحداثة تُنتهك حُرمة الأصالة، بل وحرمة العقل الإنساني)[٢]، ويقول د. عدنان النحوي: (لم تَعُد لفظة الحداثة في واقعنا اليوم تدل على المعنى اللغوي لها، ولم تَعُد تحمل في حقيقتها طلاوة التجديد، ولا سلامة الرغبة، إنما أصبحت رمزاً لفكر جديد، نجد تعريفه في كتابات دعاتها وكتبهم، فالحداثة تدل اليوم على مذهب فكري جديد يحمل جذوره وأصوله من الغرب، بعيداً عن حياة المسلمين، بعيداً عن حقيقة دينهم، و نهج حياتهم، وظلال الإيمان والخشوع للخالق الرحمن)[٣] .

---

١ – صحيفة المسائية.العدد (١٥٣٧) بتاريخ ١٠ / ٥ / ١٤٠٧ هـ (ص١٢)، و ينظر الحداثة في ميزان الإسلام . عوض القرني (ص١٣١)

٢ – صحيفة المسائية. العدد (١٤٩١) بتاريخ ١٥ / ٣ / ١٤٠٧ هـ (ص ٩)، وينظر الحداثة في ميزان الإسلام . القرني (ص ١٣٢) .

٣ – الحداثة من منظور إيماني . (ص ١٣).

فالحداثة إذاً من وجهة نظر الإسلام -عند كثير من الدعاة- تتنافى مع الدين والأخلاق الإسلامية، وهي معول هدم جاءت لتقضي على كل ما هو إسلامي، وتروج لأفكار هدامة بكل اهتمام وجدية، وذلك من خلال دعاتها ممن يدّعون العروبة لهذه المعتقدات والقيم الخبيثة بغرض قتل روح الإسلام ولغته وتراثه .

تقول الكاتبة سهيلة زين العابدين : (الحداثة من أخطر قضايا الشعر العربي المعاصر لأنها أعلنت الثورة والتمرد على كل ما هو ديني واسلامي وأخلاقي، فهي ثورة على الدين، على التاريخ، على الماضي، على التراث، على اللغة، على الأخلاق، واتخذت من الثورة على الشكل التقليدي للقصيدة الشعرية العربية بروازاً تبرز به هذه الصورة الثورية الملحدة)[١]، ويذكر د. محمد خضر عريف في معرض حديثه عن الحداثة وتعليقه على بعض الدراسات التي صدرت حولها من غير مفكريها وروادها في الوطن العربي قائلاً :(إننا بصدد فكر هدام يهدد أمتنا وتراثنا وعقيدتنا وعلمنا وعلومنا وقيمنا، وكل شيء في حاضرنا وماضينا ومستقبلنا)[٢] .

وكذلك انتقد الحداثة علماء الاجتماع الغربيين عبر آراؤهم النقدية وكشفوا عن سلبيات الحداثة ومخاطرها إلا أنهم كانوا يرجحون الجوانب الايجابية لهذه الحداثة على مضامينها السلبية .

يقول "تورين" عن الحداثة: (أنها تطورت ضد ذاتها)، كما أعلن "جان جاك روسو" (١٧١٢ – ١٧٧٨) زعيم النزعة الطبيعية ، في القرن الثامن عشر ، عن سلبيات الحداثة ومخاطر العقلانية الصارمة التي اجتاحت العمق الإنساني وسلبت المشاعر

١ – صحيفة الندوة . العدد (٨٤٢٤) بتاريخ ١٤ / ٣ / ١٤٠٧ هـ (ص ٧) .

٢ – الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة . (ص ١١ – ١٢) .

السامية للإنسان، ويهاجم "روسو" بشدة التقدم العلمي الذي أدّى إلى تشويه الجانب الإنساني في الإنسان، ونادى بإصلاح التربية والقيم والمؤسسات السياسية والدين من أجل الإنسان في أعمق مضامينه الإنسانية، و يؤكد "روسو" أن الحضارة المادية العقلانية تؤدي إلى تراجع الأخلاق وتراجع القيم الإنسانية وتدفع الإنسان إلى دوائر السلبية والاغتراب، وفي هذا السياق يرى "روسو" أن المجتمع ليس عقلانيا، وأن الحداثة تُفْسد أكثر مما تقدمه من فوائد، وبالتالي ومن أجل تحقيق الوحدة بين الإنسان والمجتمع، فإن الحداثة تؤدي إلى تأكيد السيادة السياسية التي تُوظف في خدمة العقل، وهي سيادة تنمو و تزدهر على حساب الذات الإنسانية المتفردة .

وعلى هذا الأساس يستطيع المرء أن يتدرج وأن يأخذ مكانه وحضوره في سياق وجوده الاجتماعي وذلك بوصفه عاملاً أو جندياً أو مواطناً بدرجة أكبر من كونه سيداً لنفسه ولمصير ، وعلى هذا الأساس يتحول العقل إلى طاغية والعقلانية إلى قهر واستبداد تنتهك وجود الإنسان[١] .

وقد وصف أحد الكتاب – وهو أحد أساتذة اللاهوت في جامعة هارفارد – في مقال كتبه في جريدة هارفارد الحداثة بأنها من الشيطان، و قال: (الشيطان الحداثي) وقد تناول في موضوعه شرور الحداثة على الغرب[٢].

ونختم هذا المبحث بإرشادات وطرق لموجهة الخطر والظلام الحداثي، ومن أهم تلك الطرق:

١- إبراز الثوابت الإسلامية و التركيز عليها :

---

١ – مقاربات بين مفهومي الحداثة و ما بعدها . علي وطفة، وانظر: نقد الحداثة . الان تورن. ترجمة أنور مغيث.

٢ – الحداثة في الشعر العربي . القصاب (ص ١١٠) .

إذا كان الحداثيون يؤمنون بتغير كل شيء، فلا شيء عندهم اسمه الثبات، فإنه لا بد من التركيز في مقابل ذلك على أنه لا بد من ثوابت لكل أمة، ولنا نحن المسلمين ثوابت عقائدية وأخلاقيه وتشريعية وفكرية هي محل إجماع الأمة، جعلها الله تعالى ركائز ومعالم تعبر عن حقيقة الأمة، فعلى الدعاة وأهل العلم ألا ينشغلوا بالفروع عن تلك الأصول والقطعيات، وأن يبرزوا في مجامعهم ومكتوباتهم وأحاديثهم المختلفة هذه الثوابت ويركزوا عليها ليحفظها المسلمون فلا يقبلون تمييعها أو تجاوزها بحال .

٢- إحياء اللغة العربية و الحفاظ عليها :

لا بد من بيان فضل العربية، وضرورة التمسك بها في الخطاب، وأن الحديث بها من شعائر الإسلام، كما يجب إظهار مؤامرة أعداء الإسلام في إحياء اللهجات العامية والقومية كبديل عن اللغة العربية، وبيان أنهم إنما فعلوا ذلك ليقطعوا العرب والمسلمين عن لغتهم مما يؤثر في فهمهم لآيات الكتاب وأقوال نبيهم ﷺ .

٣- إبراز محاسن الإسلام:

يحاول الحداثيون في أعمالهم أن يعيبوا الإسلام بأي طريقة، جاهدين أن يظهروه سببا للتخلف والرجعية، وفي نفس الوقت يحاولون جاهدين أن يظهروا النموذج الغربي كنموذج للاقتداء والتأسي، فهم لا يخفون أبدا انبهارهم بالغرب وضرورة أخذ تقنياته وفكره وفلسفته لا فصل بينهما، وتجاهل هؤلاء عن عمد وقصد أن أمتنا تملك المشروع الرباني الحضاري الراقي المبراء من النقائص لأنه دين الله تعالى، ولهذا وجب على

المسلمين قاطبة وأهل العلم خاصة أن يبرزوا محاسن الإسلام الذي حاول الحداثيون أن يرسموا له صورة مشوهة[١].

٤- توضيح جوانب المؤامرة على الإسلام والقائمون بها :

تأتي الحداثة في سياق سلسلة من المؤامرات المتعددة على الإسلام وأهله، فمرة الشيوعية، ومرة الوجودية، ومرة الاستشراق، ومرة الحداثة إلى غير ذلك من الاتجاهات التي تصاغ في الأروقة الصهيونية، والمجامع الصليبية، والمحافل الشيوعية والوثنية، والله تعالى يقول [وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً .... (٨٩)]. {النساء}، وحتى لا ينخدع المسلمون بهذه التيارات الكافرة ينبغي على الدعاة والقائمين على الإصلاح أن يبصروا الأمة بأعدائها، ويبينوا لها تلك الأساليب والشعارات البراقة التي ظاهرها الرحمة أحيانا وباطنها السم الزعاف، ومما ينبغي التنبيه إليه "حرب الألفاظ والمصطلحات" التي تستعمل في هذه الحرب.

٥- توفر طائفة من العلماء للرد على شبهات هؤلاء الأعداء :

لا بد من جهود تصرف لبيان زيف هذه المزاعم، بل تتخصص في ذلك، فهناك مراكز الأبحاث، وهناك الأقسام العلمية وهناك الكتاب المسلمون والدعاة المخلصون، ينبغي أن يتخصص من هؤلاء نفر يهتمون بهذا الفكر كما أهتم به الأعداء ووفروا له من المال والأفراد و المؤسسات من ينشره ويشيعه في الأوساط المختلفة .

---

١ - انظر: موقع صيد الفوائد . بقلم د . أحمد محمد زايد .

٦- تفهيم الإسلام :

ونقصد بهذا المقترح أن يجتهد الدعاة في شرح حقائق الإسلام، وبيان خصائصه وضرورته لحياة الناس، وهذا من باب التحصين ضد أي فكر منحرف، فعندما يفهم المسلم دينه يكون من المستبعد أن يتقبل تشكيكا في دينه أو الترحيب بأي فكرة تضاد عقيدته، لكن الحاصل الآن أن السطحية التي عليها المسلمون في فهم الدين كانت السبب الأكبر في التأثر بهذه الأفكار الخداعة، فعلى المسلم أن يجتهد في فهم دينه، وعلى الدعاة بذل أقصى الوسع في مسألة تفهيم الناس الإسلام .

٧- بيان المرجعية الإسلامية للأمة :

من الضروري جدا التأكيد على مرجعية المسلم في فهم الحقائق و الحكم على الأشياء، والمرجعية هي: (الكتاب الكريم والسنة المطهرة)، وأن العلماء الثقات هم الذين يُرجع إليهم في المسائل الشرعية، كما يجب أن يوضح للمسلمين أن ليس لكل أحد أن يتحدث عن الإسلام[١] .

١ - انظر: موقع صيد الفوائد . بقلم د . أحمد محمد زايد .

الخاتمـة

وفي ختام هذا البحث أُجمل أهم النتائج التي سبق الحديث عنها تفصيلاً، وأهم التوصيات، ومنها:

١- الحداثة مذهب فكري أدبي علماني مبني على أفكار مستعارة، وعقيدة مستوردة، كتبت بأقلام عربية الحرف أجنبية الولاء .

٢- من أهم العوامل التي ساعدت على انتقال الحداثة إلى بلاد الإسلام : الغزو الفكري، والانبهار بالغرب في شتى المجالات، و تشتيت العرب وبعدهم عن التخطيط الواعي المدروس .

٣- من أهم أفكار الحداثة : رفض مصادر الشريعة، وتبني الأفكار الإلحادية، والغموض و الإبهام في الأدب والشعر .

٤- تهدف الحداثة إلى : القضاء على اللّغة العربية، والانسلاخ من العقيدة والدين والفكر أو ما يسمى " الأدب للأدب والفن للفن " .

٥- من الأساليب التي اتخذها الحداثيون لنشر أفكارهم وسمومهم السيطرة على الملاحق الأدبية، ونشر الإرهاب الفكري ضد مخالفيهم، وإقامة الندوات والأمسيات الشعرية والقصصية والنقدية.

٦- أثرت الحداثة بشكل واضح وجلي على كلٍ من :

- الدين، حيث كان الصراع بين الحداثة والإسلام على أساس أن هذين الاتجاهين متناقضين في أصل التصور والتلقي والفهم، فنتج عنه انحراف في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر.
- الأدب. حيث طغى الغموض عليه في عناوين قصائدهم وكتاباتهم، وذلك بهدف إيجاد واقع جديد منفصل عن الأمة .

٧- نقد المسلمون الحداثة من منظور أنها تتنافى مع ديننا وأخلاقنا، فهي جاءت لتقضي على كل ما هو إسلامي ديناً ولغةً وأدباً وتراثاً.

٨- لمواجهة الخطر الحداثي لا بد لطلاب العلم من المسلمين أن يتمسكوا بإحياء اللّغة العربية، وأن يوضحوا جوانب المؤامرة على إخوانهم المسلمين، وأن يبينوا لهم المرجعية السليمة وهي الكتاب والسنة، وكذلك الرد على شبهات الحداثيين حتى لا يغتر بها العوام من الناس .

أما أبرز التوصيات:

١- إيجاد جمعيات تتولى نشر الوعي بالدين بين أفراد المجتمع المسلم .
٢- نشر الكتب والأبحاث المعنية باللغة العربية .
٣- اعداد رسائل علمية حول المصطلحات الحداثية، وتأثيرها على العقيدة السليمة، في جميع البلدان الإسلامية كما هو موجود في بعض الرسائل التابعة لجامعة الأزهر بالقاهرة.

والحمد لله الذي بنعمته الصالحات وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس المصادر و المرجع

١- أدونيس، علي أحمد سعيد، الأعمال الشعرية الكاملة، ط١ (بيروت: دار الساقي للطباعة والنشر، ٢٠١٤)

٢- إبراهيم، عبد الحميد، نقاد الحداثة وموت القارئ (بريدة : مـــن إصدارات نادي القصيم ، ١٤١٥) .

٣- أبو حاقة، أحمد، الالتزام في الشعر العربي، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٩).

٤- أبو السعود، عطيات، الحصار الفلسفي للقرن العشرين (الإسكندرية: منشأة المعارف ٢٠٠٢) .

٥- بدر، عبد الباسط، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ط١ (جدة : دار المنارة ، ١٤٠٥) .

٦- جيدة، عبدالحميد محمد، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ط١ (طرابلس: دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٧٩)

٧- الجرجاني، الشريف علي بن محمد، التعريفات (بيروت : دار الكتب العلمية ١٤١٦ - ١٩٩٥).

٨- الجهني، مانع حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة، ط٥ (الرياض : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣).

٩- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق : محمود خاطر (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، ١٤١٥ – ١٩٩٥) .

١٠- السقاف، خيرية إبراهيم، أن تبحر نحو الأبعاد "قصص قصيرة" ط١ (الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٢ - ١٩٨٢) .
١١- الشرفي، عبد المجيد، الإسلام والحداثة (تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٩٠).
١٢- شكري، غالي، شعرنا الحديث إلى أين ، ط٢ (بيروت : دار الآفاق الجديدة ١٩٧٨)
١٣- عبد العزيز، زينب، هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة "الحداثة والأصولية"، ط١ (دمشق - القاهرة : دار الكتاب العربي ٢٠٠٤)
١٤- عريف، محمد خضر، الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة، ط١ (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٢) .
١٥- العريني، علي أحمد محمد، الأدب العربي بين الحداثة والمعاصرة (الرياض : مكتبة الخريجي).
١٦- علوش، جميل، التجديد والحداثة بمعيار بياني (دمشق : دار الحكمة ١٤١٩ — ١٩٩٨) .
١٧- الغامدي، سعيد بن ناصر، الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها "دراسة نقدية شرعية" ط٢ (جدة : دار الأندلس الخضراء، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤) .
١٨- الغذامي، عبد الله بن محمد، حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية، ط٢ (المغرب : المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤) .
١٩- الغذامي، عبد الله بن محمد، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، ط٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨)
٢٠- بن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ط١ (بيروت : دار احياء التراث، ١٤٢٢ — ٢٠٠١).

٢١- الفارس، محمد، الرؤيا الإبداعية في شعر صلاح عبدالصبور، ط١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦)

٢٢- القرني، عوض بن محمد، الحداثة في ميزان الإسلام، تقديم الشيخ عبد العزيز بن باز، ط١ (مصر : هجر للطباعة و النشر ، ١٤٠٨ — ١٩٨٨)

٢٣- القصاب، وليد، الحداثة في الشعر العربي المعاصر "حقيقتها وقضاياها، رؤية فكرية وفنية"، ط١ (دبي : دار القلم ، ١٤١٧ — ١٩٩٦) جوجل .

٢٤- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، ط٢ . (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٩ — ١٩٩٨) .

٢٥- مسعود، جبران، الرائد "معجم لغوي عصري" ط٤ (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨١).

٢٦- المسيري، عبد الوهاب، والتريكي، فتحي، الحداثة وما بعد الحداثة، ط٢ (دمشق : دار الفكر ، ٢٠٠٨) .

٢٧- ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب (بيروت: دار صادر) .

٢٨- النحوي، عدنان علي رضا، تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، ط١ (الرياض: دار النحوي للنشر والتوزيع، ١٤١٢ — ١٩٩٢) .

٢٩- النحوي، عدنان علي رضا، الحداثة من منظور إيماني، ط٣ (الرياض: دار النحوي للنشر والتوزيع، ١٤١٠ — ١٩٩٠) .

٣٠- وطفة، علي، مقال (مقاربات بين مفهومي الحداثة وما بعدها) موقع (http://www.hamassa.com).

صحف ومجلات:

٣١- صحيفة الحياة السعودية، الرياض، العدد (١٧١٥١)، من عام ١٩٦٤م إلى عام ٢٠٢٠م.

٣٢- صحيفة المسائية، الرياض، العدد (١٥٣٧)،من عام ١٩٨١م إلى عام ٢٠٠١ م .

٣٣- مجلة (فكر ونقد) مجلة الكترونية فكرية ثقافية، العدد (٤٣) موقع د. محمد الجابري .

٣٤- جريدة الندوة السعودية، مكة المكرمة، العدد (٨٤٢٤)، من عام ١٩٥٨م إلى عام ٢٠١٣م.

٣٥- صحيفة عكاظ، جدة، العدد (٧٥٣١) (٧٥٢٤)، من عام ١٩٦٠ م ومستمرة .

مواقع الكترونية:

٣٦- موقع صيد الفوائد . (http://saaid.net)

٣٧- موقع محمد الجابري (http://mhammed-jabri.com)

فهرس الموضوعات